ندوة أحداث 8 ماي 1945 بين التاريخية والأدبية

عنوان المداخلة: أحداث 8 ماي 1945 في الرواية الجزائرية المعاصرة – قراءة في نماذج مختارة

إعداد: أد/ وافية بن مسعود

محور المداخلة: توظيف أحداث 8 ماي 1945 في السرد الجزائري الحدث والمعاصر

الملخص:

تستعرض المداخلة حضور أحداث 8 ماي 1945 في الرواية الجزائرية المعاصرة، وتتوزع هذه الروايات بين استدعاء الأحداث عن طريق الذاكرة التاريخية الفردية والجماعية، وتمثيل هذه الأحداث نفسها عن طريق ابتداع عالم متخيل متكامل لعرض تفاصيلها؛ حيث تكشف المداخلة عن كثرة استعمال الذاكرة في مقابل التمثيل الكلي للأحداث في النصوص الروائية الجزائرية، كما تكشف قيمة النموذجين في ترسيخ الذاكرة الثقافية للأحداث الأليمة التي عاشتها الجزائر وبقيت الثقافة محافظة عليها بعيدا عن النسيان.

الكلمات المفتاحية: التاريخ–الوقائع–الذاكرة–التمثيل–النسيان.

Abstract

The intervention reviews the presence of the events of May 8, 1945 in the contemporary Algerian novel. These novels are divided between recalling the events through individual and collective historical memory, and representing these events themselves by creating an integrated imaginary world to present their details. The intervention reveals the frequent use of memory as opposed to the overall representation of events in Algerian fictional texts. It also reveals the value of the two models in consolidating the cultural memory of the painful events that Algeria experienced and the culture preserved them far from oblivion.

Keywords: History - facts - memory - representation – forgetting

نص المداخلة:

تمهيد:

تعتمد الذاكرة الثقافية والأدبية على التاريخ ووقائعه مرجعا لها، فتعود إليه بطرائق متعددة، تفتح دفاتره الرسمية والهامشية بحثا عن روابط بينه وبين حاضرها. ينتقي منه كثير من الكتاب المنشغلين به وبأسراره ويعيدون تشكيله وتمثيله. مما يعيده في كل مرة من النسيان إلى الحياة وحاضرها، بأساليب وأهداف تتنوع بتنوع الكتّاب وتصوراتهم للتاريخ وقيمته وفاعليته في بناء وعي الشعوب وهويتها.

وسنفتح في هذه المداخلة دفتر تفاعل الروايات الجزائرية المعاصرة مع حدث تاريخي غير مسار النضال الجزائري أثناء الاحتلال الفرنسي وعدّ الحدث الأكثر دموية في تلك الفترة. إنها مظاهرات 8 ماي 1945. ذلك الحدث الذي حوله الإجرام الفرنسي من مظاهرة سليمة إلى إبادة جماعية استشهد فيها –في يوم واحد–خمس وأربعون ألف شهيد.

إن هذه الواقعة التاريخية مُجِّدت في الشعر الجزائري على نحو يصعب عدّه وحصره وتوارثت هذا الاهتمام أجيال الشعراء جيلا بعد جيل، ومع ذلك فإن الحضور الكثيف لهذه الواقعة في الشعر قابله زهد واضح لتمثيلها في الرواية الجزائرية لا تُعرف أسبابه حتى وقتنا الحالي. وإن كنا نشير إلى قلة النصوص الروائية التي تناولت هذه الأحداث إلا أن ذلك لا يعني غيابها التام عن الذاكرة الروائية، لذلك فكرت أن أجمع ما تيسر لي من نماذج أثناء بحثي، منذ النصوص الأولى التي عاصر كتّابها الحدث الأليم الذي عاشته الجزائر إلى الأجيال التي تلته؛ حيث تستعرض المداخلة حياة هذه الجرائم في الذاكرة الروائية لثلاثة أجيال كتبت الرواية وانشغلت بالتاريخ.

ولا أزعم أنني أحصيت كل النماذج التي استذكرت هذه الأحداث التاريخية وتمثلتها، وإنما سأستعرض تلك التي توصلت إليها من بين مائة رواية جزائرية موجودة في مكتبتي وانشغلت بالهاجس التاريخي. وقد تفاوت حضورها في هذه النصوص في العبور على أحداث الرواية أو استقرارها في جانب من الحبكة. ومن اللافت للانتباه أن أصحاب هذه الروايات أغلبهم ينتمون إلى المدن التي حدثت بها هذه الوقائع (قسنطينة–سطيف–قالمة–خراطة...إلخ) مثل: مالك حداد، عز الدين جلاوجي، أو أن إحدى شخصيات الرواية

تنتمي فضائيا إلى هذه المدن وتتحرك في عوالمها، مثل: ثلاثية أحلام مستغانمي (ذاكرة الجسد/ فوضى الحواس/ عابر سرير)، اللاز للطاهر وطار، بحر الصمت للياسمينة صالح.

إن هذه الملاحظة جعلتني أتساءل عن المرجعيات التي انطلقت منها هذه الروايات لإعادة تركيب وبناء أحداث 8 ماي 1945 داخل عملية السرد وإمكانية النظر في الطرق التي نظّمت بها؛ فنطرح بذلك سؤالا مفاده: هل اعتمدت الروايات الجزائرية التي نقلت هذه الأحداث وتفاصيلها على البحث التاريخي ومعطياته؟ أم تناقلته عبر الذاكرة الثقافية، سواء أولئك الكتاب الذين عاشوا الحدث أم الذين كانوا قريبين منه أم من تلاهم من أخذوا الأحداث من نصوص ثقافية لاحقة.

ثم إن السؤال الذي يلي هذا هو أن الرواية حين تحتك بالوقائع التاريخية فإنها تنتقي تفاصيلها وتعيد تشكيلها فما الذي فضلت الرواية الجزائرية نقله من أحداث 8 ماي الأليمة؟ وما الذي كررته من نص إلى آخر وما الفروق البنائية والدلالية بين هذه الروايات؟ ثم هل تم الاهتمام بالوقائع المركزية لمظاهرات 8 ماي 1945 أم بالوقائع الهامشية التي أغفلتها الخطابات الرسمية الأخرى؟ أي الجوانب عرفتها هذه الروايات عن مظاهرات 8 ماي وأي الجوانب تجاوزتها؟

نطرح فرضيتين من خلال معاينة النصوص التي اخترناها؛ إحداهما تتصل بأن هذه الأحداث الدامية علقت بالذاكرة الفردية والجماعية للمجتمع وانتقلت منها إلى الرواية بعد ذلك، والأخرى أن الكتاب أعادوا تمثيلها انطلاقا من البحث التاريخي الذي يحتص بتفاصيلها وحيثياتها. إننا أمام طريقتين في التعامل مع الوقائع التاريخية، تلك التي يجري استدعاؤها من الذاكرة وتلك التي تجري إعادة إحيائها من صفحات التاريخ الرسمي. على الرغم من أن الهدف يبقى واحدا بين الطريقتين، وهو استعادة التاريخ داخل الكتابة الروائية، مهما اختلفت دوافع الكتاب ورؤاهم.

1. الرواية التاريخية بين التمثيل التاريخي واستدعاء الذاكرة

يحدث داخل بنية الرواية التاريخية أن تجتمع مرجعيتان؛ إحداهما: تخص البنية الشكلية للرواية نفسها وهي بنية متماسكة شكليا، باستطاعتها الاعتماد على السرد لتشكيل عوالم متخيلة كاملة بديلة عن العالم الواقعي. وهي تصنع حبكة أحداثها والشخصيات الحاملة لها وعلاقتها ببقية عناصر السرد تقنع كل قارئ يتفاعل معها على أنها عالم متكامل. أما الأخرى: فتختص بالوقائع التاريخية التي تلج هذا العالم المتخيل،

وتكون هشة غير متكاملة البناء، وتبعا لهذين المعطيين "نستطيع فهم جاذبية الخطاب التاريخي بإدراك المدى الذي يجعل الواقعي من خلاله مرغوبا، ويُحوّل الواقعي إلى موضوع للرغبة، ويفعل ذلك بأن يفرض على الأحداث المُمَثَّلة على أنها واقعية التماسك الشكلي الذي تمتلكه القصص"[1]، وهكذا فإن ما يُقدَّم داخل الرواية ليس الأحداث التاريخية، وإنما ما يتم انتقاؤه منها ليعاد تمثيله داخل عالم أشد تماسكا وتأثيرا على القراء، لأن تماسك البنية السردية يسمح للتاريخ أن يتمثل أمامنا، فالثغرات التي لا تذكرها الوقائع التاريخية يعيد السرد بناءها.

يجعل العالم السردي وحبكته المتماسكة من الأحداث التاريخية مكتملة وحاملة لدلالات الحياة بعمقها، فتعرض علينا بداية ونهاية متناسقة لأحداث لا نعرف عنها الكثير. إنها تمنحها حياة جديدة أمامنا، تتحدث فيها شخصيات مضت في الزمان إلينا من جديد، ونحيا معها تفاصيل لم نكن جزءا منها إلا لأنها لأجدادنا وانتماؤنا لهم يجعلها جزءا من ذاكرتنا الثقافية. إن الرواية التاريخية تمنحنا فرصة عبر أشكالها من تقريب التاريخ إلى الذاكرة الفردية والجماعية للمجتمعات.

وهذا ما يجعل كثيرا من الروايات تنتقل من تمثيل التاريخ كما جاء في ملفاته الرسمية إلى ما أسماه "بول ريكور" بـ"أرخنة الذاكرة". إنها ذاكرة مكلفة بالتاريخ تسمح لنا بـ" تصور تاريخ يستخدم التنوعات الخيالية التي تعود إلى تاريخ ثقافي للذاكرة والنسيان على أنها الأداة التي تكشف الإمكانيات الذاكرية التي تخفيها الحياة اليومية. بهذا الصدد يمكننا الحديث عن "أرخنة historisation الذاكرة" غير أن الربح الذي نجنيه من العملية علينا أن نضعه في حساب الذاكرة"[2]، والذاكرة بهذا التصور تعمل على العودة الفورية للتاريخ داخل النصوص، وقد تكون استردادا واعيا أو غير واع للتاريخ والواقع تقوم به الشخصيات، وهذا الاستدعاء للوقائع التاريخية لا يكون محايدا حياد التاريخ بقدر ما يعيد للوقائع روابطها الإنسانية، وتصورات الشخصيات التاريخية الفردية التي كانت جزءا من الأحداث في زمانها لأنها جزء من مخيلتها، وما يحيط بها من مشاعر الشعوب لحظة وقوعها، لذلك تعتقد الفيلسوفة البريطانية "ميري ورنوك" أن استرداد الوقائع التاريخية عن طريق الذاكرة، يبرز الروابط بينها وبين المخيِّلة، ويستحيل في الواقع الفصل بينهما عند الكتابة[3]، وهذا يعزز في اعتقادنا مرونة التعامل مع الواقعة التاريخية بخلاف ما يحدث في الرواية التي تعتمد

[1] هايدن وايت، محتوى الشكل-الخطاب السردي والتمثيل التاريخي، تر: نايف الياسين، هيئة البحرين للثقافة والآثار، ط1، البحرين، 2017، 65

[2] بول ريكور، الذاكرة، التاريخ، النسيان، تر: جورج زيناتي، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، بيروت،2009، ص572

[3] ميري ورنوك، الذاكرة في الفلسفة والأدب، تر: فلاح رحيم، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، بيروت،2007، ص 118

التمثيل التاريخي والتي تكون محاصرة بمدى مطابقتها للحقائق التاريخية وللنظرة الناقدة والفاحصة للمؤرخين اتجاه هذه النصوص الأدبية.

يتخلص الفرق إذن بين تمثيل التاريخ في الرواية واستدعاء الذاكرة التاريخية، في أنه "يتم تقييم الرواية التاريخية من حيث إخلاصها لتناول التاريخ لأحداث الماضي، ويتوقع من رواء القصّ التاريخي أن يُميِّز مشكلة تمثيل التاريخ على حساب الذاكرة التاريخية، فإن نصوص الذكريات أو إعادة التذكر يمكن لها أن تستوعب صيغا تاريخية متعددة، بما فيها الوجدانية والعاطفية، وفي الواقع فإن عددا من هذه الصيغ يمكن أن تتنافس ضمن نص واحد"[1]، إذ لا يذكر تمثيل التاريخ عند تعامله مع الوقائع إلا ما يعتقد أنه ثمين، لكن الذاكرة تعمل إلى إعادة إدراج الثمين داخل نسقه الإنساني والثقافي الذي حدث فيه، فيربط المركزي بالهامشي، ويذكر من أرّخ لهم التاريخ لكنه يؤرخ لمن تجاهلهم التاريخ أيضا، الشعوب عموما والأفراد العاديون خاصة. ومع ذلك وجب علينا الإشارة إلى أن التاريخ رغم طابعه الانتقائي يبقى أكثر ثباتا وأقل هشاشة من الذاكرة، ذلك أن التاريخ هو ما تعرفه الجماعة وتؤكد عليه داخل منظومتها الثقافية، أما الذاكرة فهي متعددة ومتحولة تتصل بالتجربة المعيشة للأفراد وقد تتحوّل إلى ذاكرة جماعية غير أنه يصعب الاتفاق عليها نظرا لطابعها الانفعالي الذي تنتج عنه.

وسواء أتعاملت الرواية الجزائرية المعاصرة مع أحداث 8 ماي 1945 عن طريق التمثيل أم استدعاء الذاكرة، فإن هذه الأحداث التاريخية لم تقدم بعيدا عن دوافع الكاتب ومرجعياته، التي ستظهر غالبا على لسان الشخصيات أو السارد، مما يسمح لنا بمعرفة ما إذا تقبلت الذاكرة الثقافية للمجتمع الجزائري هذه الأحداث كما جرى ذكرها في صفحات التاريخ أم أعادت نقد حيثياتها وفهمها للتاريخ من جديد. وهذا ما سنستعرضه داخل ما بقي من عناصر مداخلتنا هذه.

2. مظاهرات 8 ماي 1945 في الذاكرة الروائية الجزائرية المعاصرة

بدأنا مناقشتنا لحضور مجازر 8 ماي 1945 في الرواية الجزائرية المعاصرة من روايات الذاكرة لسبب معرفي بسيط هو أن هذه الطريقة في تناول الوقائع أكثر حضورا بين النصوص التي اخترناها؛ حيث يتراجع التمثيل التاريخي بشكل واضح ويظهر في نصين فقط سنشير إليهما في آخر المداخلة؛ في حين أن أفعال الرواية

[1] كيت ميتشل، التاريخ والذاكرة الثقافية – في الرواية الفيكتورية الجديدة، تر: أماني أبو رحمة، دار نينوى، ط1، سوريا، 2015، ص 58

الجزائرية مع أرخنة الذاكرة شديدة التنوع مختلفة الدوافع، فبعض الروايات نتزلق فيها أحداث الثامن ماي 1945 من ذاكرة البطل الفردية، وبعضها من الذاكرة الجماعية لمن عاشوا الحدث وكلها تتحول بشكل ما إلى ذاكرة تاريخية للشعب الجزائري، نتوارثها جيلا بعد جيل، والرواية الجزائرية تمثل نموذجا قيّما للإسهام في صناعة هذه الذاكرة والحفاظ عليها.

أول النماذج الروائية التي قامت ذاكرة أصحابها وشخصياتهم باستدعاء مظاهرات 8 ماي هي روايات مالك حداد، الذي يمتلك ذاكرة شخصية عن الأحداث فقد عايشها، وعايش تأثيراتها على المجتمع الجزائري، لذلك فإن أغلب رواياته تظهر فيها الأحداث جزءا من ذاكرة شخصياتها، مبرزة أن الجزائري لم يُشفَ منها سريعا؛ حيث يظهر أثرها النفسي واضحا.

ونبدأ بروايته "الانطباع الأخير" المنشورة عام 1958، وتقدّم لنا بطلها "سعيد" الذي وُلد ليعيش أزمة وجودية بين أحلامه وبراءة تصوراته للعالم والعالم الجحيمي الذي فرضته وحشية الاستعمار، فصادرت حريته وستصادر أحلامه إلى أن تستعاد هذه الحرية. الأمر الذي جعله ينشطر بين الصداقة والواجب وبين الحب والكراهية. لقد كان الجسر حلم سعيد المهندس هو نفسه هدف الثوار (علي) من أجل هدمه كل بمنظور مختلف. كل منهما يمثل جيلا مختلفا، جيل سعيد جيل بناء الأحلام والجسور هربا من القهر الاستعماري وحصاره، وجيل علي مهمته أن يهدم كل جسر لأنه يمثل له شكلا من التواصل مع المستعمر، ولا يجب التفكير في البناء قبل أن يحصل الجزائري على الحرية. تصوران لم يتغيرا طيلة مسار الرواية، ومع هدم الجسر في نهايتها فهي تغلق أهوالا عاشها جيل سعيد وتبدأ أهوال جيل آخر.

جيل سعيد هو الجيل الانتقالي كما أطلق عليه "سارد" الرواية جيل رأى بشاعة الاستعمار وتناقضات الحياة. جيل رأى الدم والتضحيات، وذاكرته ليست مرتبطة بالفاتح من نوفمبر 1954، بل هي متجذرة في معاناة الجزائري مع المستعمر وأهوالها. إنه الجيل الذي حلّت أهوال 8 ماي 1945 في ذاكرته، فعُرِف بها، فقد "كان جيل سعيد حلما حارا في صحراء مثلجة. لقد مشى في الصحراء حاملا كيس قمح الشقاء. رفضوا له صباحات الربيع التي تجعل القمر حالما. رفضوا له أيام الخميس التي بلون الأحد. لم يعرف ورودا ما

عدا أسنان الشوك. أبصر النور في الشمس الجحيمية ليوم 8 ماي 1945. هذا الجيل حزين كحارس ليلي."[1]

إن الجيل الذي شهد تلك الإبادة الجماعية، في عرف مالك حداد، جيل حزين، ولد وقد صادرت فرنسا فرصته في رؤية العالم الطبيعي، ودمرت أحلامه. وعلى الجزائر أن تقلب صفحات الأجيال لتصل إلى الجيل الذي لا يخشى وجه الموت ولا رائحة الدم. ويربط السارد ذلك بالأجيال التي مضت على الجزائر ويكمل قائلا عن الجيل الذي عايش الأحداث:" ومع ذلك فإنه آخر جسر. كان هذا الجيل الانطباع الأخير لخرافة القرون. عُمِّد في النحيب والدم، ورغم هذا كان يعرف جيدا أن الحلم كلمة سر صحيحة. يجب أن يموت أناس. يجب أن يزول جيل. هكذا يصبح الموت طريقة لقلب الصفحة، طريقة لكتابة انطباعك الأخير"[2]

يوضح المقطعان أن الجيل الذي عاش جحيم الإبادة يعرف أن الحلم في وطن بلا جحيم هو كلمة السر الصحيحة. وللوصول إلى هذا الحلم يجب أن تفنى أجيال دونه، لأن ذلك هو الطريقة الوحيدة لقلب صفحة الاستعمار وولادة أجيال أخرى لا ترى ما رأته الأجيال السابقة، لذلك فإن الرواية التي دارت حول رغبة واحدة هي هدم الجسر، لم تقدم لنا أحداثا كثيرة، بقدر ما قدمت لنا معرفة مهمة لطبيعة الأجيال في الجزائر بين جيل عاش 8 ماي 1945 وجيل 1 نوفمبر1954.

يعيد "مالك حداد الكرة مرة أخرى في " روايته "رصيف الأزهار لم يعد يجيب" الصادرة عام 1959، فنجد الأحداث تتسرب من حنايا الذاكرة التي لم تشف جراحها بعد، فذاكرة البطل خالد بن طوبال تعود به إلى شهر أكتوبر عام 1945، أي بعد مرور خمسة أشهر على المجازر الأليمة ويصور لنا الوضع النفسي لأهالي قسنطينة حينها ويعقد بينهم وبين مدرسي "ثانوية قسنطينة" مقارنة، فبينما كان المدرسون الفرنسيون العائدون من عطلهم يتحدثون عن سياراتهم الفارهة وإجازاتهم الجميلة، كانت قسنطينة ما تزال تئن من وقع الفاجعة: "كانت البلاد تعاني مشقة الرجوع إلى حالتها العادية بعد ربيعها الدامي، وطفقت طيور اللقلاق تنظيم سفرها. وفوق التلال المحيطة بالمدينة كانت الأرض صفراء، صفرة متسخة محترقة، وفي مضايق جبل الرمال التي تطل عليها المدرسة طيور اللقلاق نشوى من فرط دورانها. وكان السيل الذي يجري بعيدا عن

[1] مالك حداد، الانطباع الأخير، تر: السعيد بوطاجين، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2003، ص 105

[2] المصدر نفسه، ص 106

القاع، لا تراه العين، وغن كان هديره المرعب يملأ الأسماع، يمضي إلى سبيله غاضبا"[1] ويكتمل المشهد المأساوي، حين يلج الأستاذ "ألان لوتريفيك" إلى قاعة الدرس؛ حيث يجلس تلميذان أحدهما "سيمون كويدج" الفرنسي، و"خالد بن طوبال" الجزائري على الطاولة نفسها، معلنا بوقاحة: "سوف تتذكرون جميعا هذه السنة"[2] وعلّق على ذلك السارد قائلا: "في الحقيقة، كان لا بد لهم جميعهم أن يتذكروها"[3].

وهذا ما حدث فعلا، لم يستطع الجزائري تجاوز أهوال تلك المجازر، وكبر البطل "خالد بن طوبال" وكبر معه جيل كامل مقتنع أن حريته مرتبطة بالكفاح المسلح الذي بدأه في ثورة 1 نوفمبر 1954، وهذا تكرار واضح للصلة بين ما حدث من تقتيل في 8 ماي 1954 وثورة التحرير. إن هذه الأخيرة نتيجة تلك، وهو ما لمح إليه السارد وهو يتحدث عن الحب الذي جمع بين "خالد بن طوبال" و"وريدة" ووجد له مكانا داخل رحى الحرب، قائلا: "ولد هذا الحب في بلاد محاربة، لأن حرب الجزائر لم تبدأ في الفاتح نوفمبر 1954. كان هذا الحب رصينا، حازما منتصرا كالحرب، وهو كالحرب كان يبتغي السلام"4، فالحرب سبيل الجزائري إلى السلام بعد أن جرب قبلها الحلول السلمية طويلا.

إن الربيع في ذهن الجزائري قبل حوادث 8 ماي وبعدها ليس نفسه، لقد تحوّل في ذاكرة خالد بن طوبال إلى ألم يخزه ويذكره بأحداث ماي الأليمة، وهو ما يشير إليه السارد مستبطنا ذاكرة البطل: "أما الربيع الذي يتهيأ للقدوم فقد أصبح خالد لا يحسن استقباله منذ زمن طويل، بل على وجه التحديد، منذ شهر أيار (مايو)"[5]

ننتقل الآن إلى ثلاثية أحلام مستغانمي التي تعلن عن تناص بينها وبين روايات مالك حداد، فتستلهم بطل روايته "رصيف الأزهار لم يعد يجيب"، وحملت معها المدينة وتفاصيلها، كما حملت ارتكازها على أحداث 8 ماي 1945 حافزا لذاكرة البطل التاريخية.

إن أول إشارة لهذه الواقعة التاريخية في رواية "ذاكرة الجسد" لأحلام مستغانمي مرتبطة بالذاكرة الفردية للبطل " خالد بن طوبال" الذي يتشاءم لمرتين من شهر (ماي) قائلا:" كان في ذاكرتي ما عدا حزيران 67

---

[1] مالك حداد، ليس في رصيف الأزهار من يجيب، تر: ذوقان قرطوط، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة ، 1999، ص 8-9

2 مالك حداد، ليس في رصيف الأزهار من يجيب، ص 9

3المصدر نفسه ص 9

4 المصدر نفسه، ص 39

5 المصدر نفسه، ص 94

ذكريات موجعة أخرى ارتبطت بهذا الشهر، آخرها حزيران 71 الذي قضيت بعضه في سجن التحقيق والتأديب، يستضاف فيه بعض الذين لم يبتلعوا ألسنتهم بعد. أما أول ذكرى مؤلمة ارتبطت بهذا الشهر فكانت تعود إلى سجن (الكدية) الذي دخلته يوما في قسنطينة مع مئات المساجين إثر مظاهرات ماي 1945 حيث تمّت محاكمتنا في بداية حزيران أمام محكمة عسكرية. أي حزيران كان أكثر ظلما وأية تجربة كانت الأكثر إيلاما" [1]

يفتح شهر ماي مشاهد مؤلمة في ذاكرة البطل، فقد عاش خالد ظلما من الوطن، وظلما من المستعمر فأي التجربتين أصعب على القلب، القسوة التي كانت على يد جزائري جرده من ثيابه بعد الاستقلال بعد كل تضحياته وجهاده لأجل استقلال الوطن، أو قسوة مستعمر.

لا تفتح ذاكرة البطل دفاترها بسهولة، لكن لحظة من الحاضر تستفز الماضي بإصرار بعد 37 سنة من حادث اعتقاله في المظاهرات ومجازرها، فمروره بجدران سجن (الكديا) من الخارج وهو يعبر الشارع لم يمنع ذهنه من صناعة المفارقة بين لحظة كان فيها محاصرا من الجدران نفسها من الداخل أسيرا لدى المستعمر الفرنسي، واللحظة التي تحاصره فيها الجدران نفسها وهو خارجها لأن ذكرياتها تغزو ذهنه مرة أخرى، متسائلا عن قيمة الذكرى أمام الزمن قائلا:" ولكن هل يصبح السجن شيئا آخر لمجرد أننا ننظر إليه من الخارج، وهل يمكن للعين أن تلغي الذاكرة اليوم، وهل يمكن لذاكرة أن تلغي أخرى؟"[2]

يجيب البطل عن هواجسه، لا شيء يمكن أن يغير ما تحمله الذاكرة ولا شيء يمكن أن يستبدل، فالذاكرة عنده لا منفذ لها إلى النسيان "كان سجن "الكديا" جزءا من ذاكرتي الأولى التي لن تمحوها الأيام. وها هي الذاكرة تتوقف أمامه وترغم قدّمي على الوقوف، فأدخله من جديد كما دخلته ذات يوم من سنة 1945 مع خمسين ألف سجين ألق عليهم القبض بعد مظاهرات 8 ماي الحزينة الذكر. وكنت أكثر حظا قياسا إلى الذين لم يدخلوه يومها. خمسة وأربعون ألف شهيد سقطوا في مظاهرة هزّت الشرق الجزائري كله بين قسنطينة وسطيف وقالمة وخرّاطة. وكانوا أول دفعة رسمية لشهداء الجزائر. جاء استشهادهم سابقا لحرب التحرير بسنوات"[3]

---

[1] أحلام مستغانمي، ذاكرة الجسد، منشورات ANEP، الجزائر، 2004، ص 243

[2] المصدر نفسه، ص 319

[3] أحلام مستغانمي، ذاكرة الجسد، ص319-320

تغلب الذاكرة البطل مكررا رفضه نسيان ما حدث يومها مرارا وتكرارا طيلة سيرورة أحداث الرواية:"هل أنساهم؟ أأنسى أولئك الذي دخلوه ولم يخرجوا منه. وظلت جثثهم في غرف التعذيب؟ وأولئك الذين ماتوا بأكثر من طريقة للموت. رفاقنا الذين اختاروا موتهم وحدهم"[1]

ذكر البطل أسماء أصدقائه وأشكال موت كل واحد منهم في ذلك اليوم أو أشكال تعذيبهم، كل منهم يشكل غصة في قلب البطل؛ أولهم (إسماعيل شعلال) الذي كان مكلفا بحفظ وثائق حزب الشعب، وكان أول من اكتشفت الاستخبارات الفرنسية صلته بالمظاهرة فذهبت إلى بيته لاعتقاله، فأنهى حياته لينجوا أصدقاؤه: "وبدل أن يفتح إسماعيل شعلال الباب.. فتح نافذته الوحيدة، ورمى بنفسه على واد الرمال، ليموت هو وسرّه في وديان قسنطينة العميقة. أيمكن اليوم، وحتى بعد نصف قرن، أن أذكر إسماعيل دون دموع، هو الذي مات حتى لا يبوح بأسمائنا تحت التعذيب؟ "[2]

ويذكر بعده البطل أسماء: (عبد الكريم بن وطاف) و(بلال حسين)، ثم يذكر تفاصيل تلك الحادثة التاريخية من أين بدأت (من جسر سيدي مسيد) ومن كان خلفها (مصالي الحاج) وحزب الشعب.

يدخل البطل في مرحلة أخرى هي مرحلة فتح ملفات سجن الكديا بعد تلك المجزرة الدامية، فما كان بعدها ليس بأرحم مما جرى فيها "هو ذا سجن (الكديا) .. كم من قصص مؤلمة وأخرى مدهشة عرفها هذا السجن، الذي تناوب عليه أكثر من ثائر، لأكثر من ثورة. سنة 1955.. أي عشر سنوات بالضبط بعد أحداث 8 ماي 1945. عاد هذا السجن للصدارة، بدفعة جديدة لسجناء استثنائيين كانت فرنسا تعّد لهم عقابا استثنائيا. في الزنزانة رقم 8 المعدّة لانتظار الموت. كان ثلاثون من قادة الثورة ورجالها الأوائل، ينتظرون موثقين، تنفيذ الحكم بالإعدام عليهم، بينهم مصطفى بن بولعيد والطاهر زبيري ومحمد لايفا وإبراهيم الطيب رفيق ديدوش مراد وباجي مختار وآخرون"[3]، ومع ذلك نجح مصطفى بن بولعيد ورفاقهم في الهرب من هذا السجن في 10 نوفمبر 1955

يستعرض البطل حزنا عميقا يجرحه هو أن تلك التضحيات لم تجد لها كاتبا واحدا ليفتح الذاكرة ويقلّب في أسرار سجون الاحتلال وتضحيات من مروا بها: "كلما وقفت أمام الجدران العالية لهذا السجن

---

1 المصدر نفسه، ص 320

2المصدر نفسه، ص320

3أحلام مستغانمي، ذاكرة الجسد، ص323

تبعثرت ذاكرتي، وذهبت لأكثر من وجه، لأكثر من اسم، لأكثر من جلاد. وشعرت برغبة في فتح أبواب سجون أخرى ما زالت مغلقة على أسرارها، دون أن تجد كاتبا واحدا يردّ دين من مرّوا بها"[1]

يتحدث عن كونه كان أصغر سجين على إثر تلك المظاهرات، حين اجتمع في نفس الزنزانة مع كاتب ياسين: "كنا آنذاك. أنا وهو، أصغر معتقلين سياسيين. وربما كان ياسين يصغرني ببضعة أشهر. كان عمره ستة عشر عاما فقط. ورغم أنهم أطلقوا سراحي لصغر سني، فقد رفضوا أن يطلقوا سراح ياسين. وبقي في سجن (الكديا) أربعة عشر شهرا. يحلم بالحرية. وبامرأة مستحيلة تكبره بعشر سنوات، كانت في السادسة والعشرين من عمرها. وكان اسمها "نجمة""[2]

تعيد أحلام مستغانمي ذكر أحداث 8 ماي 1945 في روايتها الثالثة "عابر سرير" في تفاصيل تتقاطع مع تفاصيل الرواية الأولى على لسان البطل نفسه "خالد بن طوبال": في حديثه عن لقائه بكاتب ياسين في الزنزانة نفسها التي شهدت ميلاد روايته "نجمة"[3] وأعيد تكرار الحادثة نفسها في الرواية نفسها بتفاصيل أخرى عن كاتب ياسين وتلك المظاهرات، ويعرض معها سيلا من الذكريات التي يجرف داخلها آلام شعب، وسُحل يومها آلاف الأبرياء إلى السجن تجرهم الشاحنات ولم يصل إليه إلا قليل منهم والبقية قتلوا على الطريق، ولم يعرف لهم أثر بعدها.

تلك الذاكرة المليئة بأحداث 8 ماي 1945 كانت تحاصر البطل في الثلاثية يعود إليها كلما حاصره حاضره، وحاضر البلد الذي ذهبت لأجل حريته دماء كثير من الجزائريين. وهذا يجعل من ثلاثية أحلام مستغانمي حالة مكتظة بالذكريات التاريخية لشخصية تمثل جيلا كاملا من أجيال الوطن دفعوا له أغلى ما يملكون لكنهم قوبلوا بإهمالهم ولم يحصلوا إلا على ذاكرة محملة بالألم والعذاب والشهداء.

تتقاطع رواية "بحر الصمت" لياسمينة صالح مع أحداث 8 ماي أيضا، تماما من أعماق ذاكرة بطل الرواية الذي خاض حرب التحرير وما قبلها، لكنه خاضها على طريقته الطريقة التي ربح بها حربا لأجل امرأة "جميلة" وليس حربا لأجل الوطن، حربا كان فيها على الجبال جنبا إلى جنب مع حبيب حبيبته "الرشيد". ربح حبيبها الشهادة لأجل الوطن والشرف وربح هو الحرب وانتصر على الموت ليحصل على

1المصدر نفسه، ص 324

2 المصدر نفسه، ص 324

3 أحلام مستغانمي، عابر سرير، منشورات أحلام مستغانمي، ط2، بيروت، 2003، ص 262-263

امرأة لم تكن له يوما، وتزوجها كما أراد إلا أن ذكريات الماضي تحاصره في وفاة زوجته وأخيها وابنه ولم يبق إلا الصمت يحاصره في علاقته مع ابنته المتبقية من العائلة. هذه الأخيرة التي تستفز ذاكرته بالصمت وتجعله ينطق بتفاصيله هذه الذاكرة والوقائع التاريخية التي تئن خلف أسوارها.

تظهر أحداث الثامن ماي من بين مسارات الذاكرة، فيقول البطل: "**أتذكر جيدا** ذلك الشهر. "ماي" الربيع الموّشح بأحلام الطبيعة المغمّسة في فسيفساء الألوان، هو نفسه "ماي" الذي تحمل ذاكرته على عاتقها أحزان شعب كامل. ذاكرة وطن تشهد أن "قالمة"، "خرّاطة"، "سطيف" ليست مجرد مدن بقدر ما هي عنفوان عشق حميم على ضفة بحر تسكنه حورية خالدة. لشدّ ما كان مثيرا ذلك الشهر، كان يأتي متأبطا حقيبته التاريخية المكتظة بالأحداث، بالأسماء والشهداء، ولم يكن ممكنا تجاهله بعدئذ، مثلما لم يكن ممكنا الحياء إزاءه"[1]

نلاحظ مرة أخرى أن الشخصيات التي عرضتها الروايات الجزائرية لا تتنازل عن الذاكرة ولا تعرف النسيان، فيصعب على الجزائري تجاهل دماء من قضوا نحبهم في تلك الإبادة ولا يمكنهم إلا أن يستحوا من تلك التضحيات كلما مرت بهم الذكرى. وهذا ما يجعلنا نستعيد ما قاله "إدوارد سعيد" مبرزا الدور الذي تقوم به الثقافة من أجل مقاومة المحو والنسيان، فـ: "الثقافة تمثل أداة للمقاومة في مواجهة محاولات الطمس والإزالة والإقصاء. إن المقاومة شكل من أشكال الذاكرة في مقاومة النسيان، وبهذا الفهم أعتقد أن الثقافة تصبح على قدر كبير من الأهمية"[2]، مما يجعلنا نعتقد أن إعادة إنتاج النصوص الروائية لمحمولات الذاكرة التاريخية هي إعادة إنتاج للمعاني الأخلاقية والتاريخية والنفسية لأحداث 8 ماي 1945 وليست إنتاجا تاريخيا خالصا بعيدا عن حسّه الإنساني. إننا في نهاية الأمر نعتمد على الذاكرة الثقافية عموما والروائية تحديدا من أجل تشكيل وتعميق وعينا التاريخي بالتجربة الواقعية التي عاشها أجدادنا أثناء الاحتلال الفرنسي. إننا أمام ذاكرة تعيش ماضي الأحداث التاريخية وفي الوقت نفسه حاضر السرد الروائي وشخصياته، فتمنحنا تصورا أكثر تماسكا وأكثر تأثيرا على قارئ يحب أن ترتبط الأحداث بذاكرته أفضل من أن تفصل مسافات السرد بينهما.

3. التمثيل التاريخي لمظاهرات 8 ماي 1945 في الرواية الجزائرية المعاصرة

1ياسمينة صالح، بحر الصمت، دار الآداب، ط1، بيروت، 2002، ص 49

2 إدوارد سعيد، الثقافة والمقاومة، تر: علاء الدين أبو زينة، دار الآداب، ط1، بيروت، 2006، ص 143

إذا انتقلنا من سرد الذاكرة التاريخية إلى تمثيل الأحداث التاريخية نفسها، فإن أبرز ملاحظة تظهر داخل النصوص الروائية الجزائرية المعاصرة هي قلة النماذج التي تحتفي بمظاهرات 8 ماي 1945؛ حيث اجتهدت في التقصي ما استعطت إلى ذلك سبيلا، فلم أجد سوى نموذجين أحدهما رواية الطاهر وطار اللاز والثاني رواية حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر لعز الدين جلاوجي، ومع ذلك نشير إلى فارق مركزي بين الروايتين فالأولى مرت على الأحداث سريعا أما الثانية فكانت أكثر تمثيلا للتفاصيل التاريخية المرتبطة بالأحداث.

يعيدنا الطاهر وطار في روايته "اللاز" بالزمن إلى ما قبل زمن الثورة بقليل وإلى زمن ثورة التحرير بعد ذلك؛ أي ما بعد سنوات من وقوع المجزرة، لكن الرواية تظهر مخاوف الجزائري من تكرارها كلما جن جنون المستعمر على القرى بعد المعارك بين المجاهدين والعسكر الفرنسي "لم تكن الثورة آنئذ، مندلعة، ولا حتى تخطر ببال أمثال قدور، كان الجو، أشبه ما يكون بالمرآة، قبل أن تسقط وتتهشم، تبدو صافية لامعة، ولو كانت بها عشرات الخدوش، والوجود الاستعماري، لا يستشعره أحد إلا كما يستشعر مريض، داء مزمنًا، لولا أزماته من حين لآخر، لتوهم بل لاعتقد، سلامته، فثمانية ماي، لم يبق إلا يومًا يعلن فيه الحداد، بالصيام، والملاحف السود، لا يرى فيها أحد، وبالمناسبة أيضًا، إلا أن النساء حزينات، حزنًا لا يعرف له سبب، والشانبيط، لا يمثل، إلا كيسًا منتفخًا بالحرام، في جيبه مفاتيح مخزن ضيق يسميه السجن، وفي يده سوط، لا يليق إلا للاز."[1]

إن هذا النموذج التمثيلي يعرض لنا الحال التي مضى نحوها الجزائري بعد الإبادة، فلم يكن أغلب البسطاء يحلمون بأن الرفض الذي حدث في 8 ماي 1945 قد يحدث مرة أخرى، فلم يعد ما حدث سوى يوم حداد في قلوب الجزائريين، ومع ذلك قامت الثورة بعد أقل من عشر سنوات مما حدث. وتستعرض الرواية بعد ذلك مخاوف المجاهدين من انتقام فرنسا من أهل القرى كلما هاجموها: "نخشى فقط أن يعيدوا لنا " ثمانية ماي "آخر..."[2]، وهذا يظهر حذر الجزائري من ردود فعل المحتل غير أن هذا الحذر لم يمنعه من المقاومة والاستمرار في حرب التحرير مهما كان الثمن باهظا.

1 الطاهر وطار، اللاز، موفم للنشر، الجزائر، 2013، ص 23

2الطاهر وطار، اللاز، ص 39

أما عز الدين جلاوجي، فيصنع في روايته "حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر" عالما حكائيا كاملا، اشتغل فيه على الارهاصات السياسية والاجتماعية وتطور الوعي الجزائري بعد الحربين العالميتين، تعدد الأحزاب والجمعيات وخلافاتهم حول كيفية التعامل مع المستعمر، بين متجه إلى الإصلاح وذاهب إلى الإدماج ومصر على الحل العسكري، وبين هذا وذاك تنشأ أحلام الجزائريين بالاستقلال والحرية.

يصنع الكاتب من هذه الأجواء السياسية ومن كثير من الوقائع التاريخية التي قدمتها الرواية عالما متخيلا قائما على الصراع بين عرشين في سطيف: "عرش أولاد علي" و"عرش أولاد النش"، صان العرش الأول أمجاد الأجداد وقيم الأرض وباع العرش الثاني أمجاده للمستعمر فكان نارا على بني جلدته وعارا على عليه. وأثناء صراع هذين استفاد المستعمر من فرض نفسه بالنار والدم، ومات كثير من الضحايا لكي يصل الجزائري إلى أن حربه يجب أن تتجه إلى عدوه الأساس إلى فرنسا. وبين تلافيف أحداث الرواية حبكها يخرج لنا بطل اسمه "العربي الموسطاش" مثال الجزائري البسيط ابن الريف الذي أدخله الكاتب سلسلة من التحولات سمحت بنقله من مجرد راع للغنم إلى ناشط سياسي إلى مشارك في أحداث 8 ماي 1945.

ومن فصل لآخر تستعرض الرواية —من خلال أحداثها–خيانات اليهود في الجزائر ودعمهم للاحتلال، ثم تاريخ الجزائري في النضال منذ ثورة المقراني (1871) إلى ثورة نوفمبر (1954)، ثم تضافر تركيبة متعددة للوعي عند الجزائري بين الحربين العالميتين بفضل قادة كثيرين (مهما اختلفت توجهاتهم وأهدافهم): عبد الحميد بن باديس، مصالح الحاج، فرحات عباس، محمد بوراس...إلخ، فحوّل هؤلاء إلى شخصيات من ورق تتحرك وتنهض بمهامها صانعة الأحداث من جديد داخل عالم الرواية.

استمر خطان في حياة الجزائري في التنامي داخل أحداث الرواية، أولهما معاناة الجزائري من الاستعمار واضطهاده الذي يعلو يوما بعد يوم، وثانيهما: وعيه بضرورة الانتقال إلى مستوى آخر غير ما كانت تفعله الأحزاب والجمعيات آنذاك، والتقى هذان الخطان آخر الأمر عند أفراح فرنسا بهزيمة هلتر في الحرب العالمية الثانية، وخرج اليهود والفرنسيون في الجزائر يعلنون أفراحهم وولاءهم، في حين كان الجزائريون في سطيف وغيرها من المدن يخططون لمسيرتهم الخاصة: "أثناء اللقاء ذكر فرحات عباس بوجوب خروج الناس بقوة في

مسيرة سلمية يوم الاثنين الثامن من ماي، تنطلق المسيرة من مسجد المحطة ... لا هدف للمسيرة إلا إثبات الوجود السلمي، والمطالبة بالحقوق المشروعة، المساواة بالفرنسيين واليهود."[1]

إن قيمة هذه الرواية تكمن في أن الأحداث التي تعرضها قريبة جدا من التاريخ المسرود في الوثائق الرسمية والكتب التاريخية، انطلاقا من أسماء الشخصيات التاريخية وتصريحاتهم وأسماء الضحايا والشهداء وغير ذلك[2]، وسيستمر عز الدين جلاوجي في تمثيل ردود فعل الشعب الجزائري بعد مظاهرات 8 ماي 1945، اتجاههم إلى العمل العسكري بدل العمل السياسي وغيرها من الردود في روايته "الحب ليلا"[3]

تنتظم داخل الرواية تفاصيل كثيرة تعيد تمثيله لحظة بلحظة، منذ بدايات التحضير إلى وصول اليوم المنشود، ثم الخروج واجتماع الناس وانتقالهم إلى نادي الضباط، وأعداد الجزائريين وتنظيمهم الداخلي أثناء حركتهم. واستمر السارد بوصف تفاصيل ما حدث في المسيرة، من أهازيج ونداءات لتحرير الوطن، إلى أن وصلت اللحظة التي تغير فيها كل شيء حين حوصر الناس في الشارع وخرج المعمرون من الشرفات يحملون الأسلحة، وحانت اللحظة التي رفع فيها الشاب "شعال بوزيد" الراية الوطنية عاليا: "صرخ محافظ الشرطة فلار (valer) في الفتى وهو يشق الصفوف: أخف هذه الخرقة وإلا أرديتك قتيلا. ولم يبال الفتى وأسرع مندفعا يرفعها إلى أعلى نقطة، ارتفعت الزغاريد والهتافات وصاح الناس خلفه: أرواحنا فداء للعلم. "[4]

وتعالى بعد هذه اللحظة صوت الرصاص من المعمرين ومن الطائرات وتساقط القتلى من الأبرياء أطفال ونساء ورجالا، فصورّت الرواية مشاهد من هذه المشاهد الأليمة التي تعيد إدراك القارئ المعاصر لتلك اللحظات الأليمة للشعب الجزائري، غير أننا نلاحظ في آخر الرواية أن شخصية "حوبة" قيمة إعادة تصوير أحداث 8 ماي 1945 بالنسبة إليها وإلى كل الجزائريين: "إن عويل الأبرياء العزل ليتردد صداه إلى اليوم، وإني لأسمعه كأنه يحدث اللحظة، ما أكثر جرائم فرنسا في هذا الوطن الغالي"[5]. كما ختم السارد الرواية بقوله: "انسحبنا عائدين يلفنا الصمت، وتحلق بنا خيالاتنا تسترجع أحداثا جليلة وقعت ذات سنوات في

1 عز الدين جلاوجي، حوبة و رحلة البحث عن المهدي المنتظر، ط1،دار الروائع، الجزائر ، 2011، ص 540

2 ينظر: عامر رخيلة، 8 ماي 1945- المنعطف الحاسم في مسار الحركة الوطنية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ت، ص 103-104

3عز الدين جلاوجي، الحب ليلا- في حضرة الأعور الدجال، دار المنتهى، ط1، الجزائر، 2017

4عز الدين جلاوجي، حوبة و رحلة البحث عن المهدي المنتظر، ص 549

5 المصدر نفسه، ص 556

هذا الوطن الغالي، وحمدت الله أن حوبة قد نقلتها رواية، وكان لي فضل تدوينها حتى لا تضيع من الذاكرة، فيلعننا التاريخ والأجيال القادمة"[1].

وفي هذه اللحظة تلتقي الذاكرة بالتمثيل التاريخي في رواية حوبة، فتظهر قيمة التمسك بماضي الأجداد وتضحياتهم المقدسة، وهي محاربة النسيان وتذكير المحتل بجرائمه. إنه" وسيلة مهمة للاستيلاء على الوسائل المهيمنة للتمثيل والإيديولوجيات الاستعمارية أو قلبها أو تحديها"[2]، وتبعا لذلك يبقى السؤال هل كتبت الرواية الجزائرية ما يكفي لأجل هذا الحدث؟ لا أعتقد ذلك. لأن مناطق كثيرة في الذاكرة الثقافية التاريخية للجزائر مازالت غفلا، لم تصل إليها مخيلة الجزائري لأسباب كثيرة صار لزاما علينا البحث فيها ودراستها وتقصي حقائقها.

النتائج

1. استطاعت بعض الروايات أن تعيد تمثيل الأحداث من جديد، وترهينها في حاضر السرد، كما استطاعت أخرى إبراز تأثيرات هذه الأحداث على الشخصية والوعي الجزائري بعد الأحداث مباشرة كما حاولت روايات أخرى الإبقاء على هذه الأحداث في الذاكرة الثقافية الجزائرية احتراما لدماء من استشهدوا فيها من أجل الجزائر.
2. تظهر العينات المعروضة أن الرواية الجزائرية جنحت إلى الذاكرة التاريخية أكبر من التمثيل السردي للأحداث، وهذا يستدعي من الباحثين طرح سؤال لماذا؟، لنفهم أسباب هذا الاهتمام بالذاكرة الفردية والجماعية الخاصة بأحداث 8 ماي 1945 بعيدا عن أوراق التاريخ وسجلاته الرسمية.
3. تستعرض الروايات التي تمت دراستها الآثار المترتبة على أحداث 8 ماي 1945 على نفسية الإنسان الجزائري وعلى ذاكرته الفردية والجماعية، وتسمح لنا أن نعرف ما الذي احتفظت به الذاكرة من الحدث وما الذي تتحاشى الحديث عنه لأسباب نفسية أو اجتماعية أو ثقافية ...إلخ.
4. إن الذاكرة التي تتحكم في استدعاء أحداث 8 ماي 1945 في الروايات المختارة تعني بأن هذه الأحداث ما تزال حية ولم ير الجزائري داعيا للعودة للوقائع المثبتة في التاريخ ما دامت الوقائع نفسها ما تزال حاضرة في الشعور الفردي والجمعي للجزائريين، لكأن الجزائري لم يتجاوز قط ما حدث

1 عز الدين جلاوجي، حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر، ص556

2 آنيا لومبا، في نظرية الاستعمار وما بعد الاستعمار الأدبية، تر: محمد عبد الغني غنوم، دار الحوار،ط1، سوريا، 2007، ص 79

ذلك اليوم، فلم يكن عاديا بكل مقاييس الحروب المعروفة وإنما كان إبادة رهيبة يصعب على الذاكرة الجزائرية الانفلات منها والنظر في الحقائق التاريخية. وسيحتاج الأمر وقتا طويلا ليعالج الجزائري هذه الجريمة بعيدا عن انفعلاته وعواطفه اتجاه ما حدث، إن لم نقل إن الأمر مستحيل، سواء اعترفت فرنسا بجرائمها أم لم تعترف، ذلك لأن النسيان في النصوص التي قمنا بتحليلها غير وارد على الإطلاق.

مصادر مراجع البحث

المصادر

1.أحلام مستغانمي، ذاكرة الجسد، منشورات ANEP، الجزائر، 2004

2.أحلام مستغانمي، عابر سرير، منشورات أحلام مستغانمي، ط2، بيروت، 2003

3.الطاهر وطار، اللاز، موفم للنشر، الجزائر، 2013

4.عز الدين جلاوجي، حوبة و رحلة البحث عن المهدي المنتظر، ط1،دار الروائع، الجزائر ، 2011

5.عز الدين جلاوجي، الحب ليلا- في حضرة الأعور الدجال، دار المنتهى، ط1، الجزائر، 2017

6.مالك حداد، الانطباع الأخير، تر: السعيد بوطاجين، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2003

7.مالك حداد، ليس في رصيف الأزهار من يجيب، تر: ذوقان قرطوط، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 1999

8.ياسمينة صالح، بحر الصمت، دار الآداب، ط1، بيروت، 2002

المراجع باللغة العربية

1.عامر رخيلة، 8 ماي 1945-المنعطف الحاسم في مسار الحركة الوطنية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ت.

المراجع المترجمة

1.إدوارد سعيد، الثقافة والمقاومة، تر: علاء الدين أبو زينة، دار الآداب، ط1، بيروت، 2006

2.آنيا لومبا، في نظرية الاستعمار وما بعد الاستعمار الأدبية، تر: محمد عبد الغني غنوم، دار الحوار، ط1، سوريا، 2007

3.بول ريكور، الذاكرة، التاريخ، النسيان، تر: جورج زيناتي، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، بيروت،2009

4.كيت ميتشل، التاريخ والذاكرة الثقافية – في الرواية الفيكتورية الجديدة، تر: أماني أبو رحمة، دار نينوى، ط1، سوريا، 2015

5.ميري ورنوك، الذاكرة في الفلسفة والأدب، تر: فلاح رحيم، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، بيروت،2007

6.هايدن وايت، محتوى الشكل-الخطاب السردي والتمثيل التاريخي، تر: نايف الياسين، هيئة البحرين للثقافة والآثار، ط1، البحرين، 2017